الفصل 6

التَّواصُل

يَحدث التَّواصُل حينما:

- يُرسل شخص رسالة.
- يستقبل شخص آخر الرسالة ويَردّ عليها.

يَبدأ الطِّفل بالتَّواصُل عِند الوِلادَة، أي قبل أن يتعلّم الكَلام بفترة طويلة. وقبل أن يستطيع الطِّفل المحادثة مع الآخرين، يحتاج إلى تعلّم العديد من مهارات التَّواصُل البسيطة، مثل:

أ- فهم كلمات وطلبات بسيطة

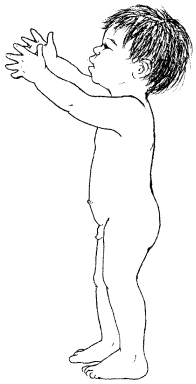

ب – استعمال الإيماءات

ج – قول كلمات بسيطة.

د – استعمال جُمَل قصيرة.

تُساعد كُلّ مهارات التَّواصُل الطِّفلَ أن يشعر بالقرب من أسرته. وبعدئذٍ سَتُساعدُه هذه المهارات أن يتعلّم اللعب مع غيره من الأطفال.

كيف تُؤثّر مشاكل الرؤية على التَّواصُل؟

يستطيع الطِّفل الصَّغير أن يُرسل رسائل عمّا يفكّر فيه أو يشعر به بتحريك جسمِه (كأن يدير رأسه)، أو إصدار أصوات (مثل البُكاء)، وبتَغيير منظر وجهِه مثلا: (من البهجة إلى العبوس). وهكذا يتعلّم أفراد العائلة فَهم معنى رسائل طفلهم الرضيع ويَردّون عليها.

كُلّ الأطفال الرُضَّع يُريدون اللعب. لكنَّ هذا الطفل الرضيع يحتاج إلى مساعدة ليبدأ.

قَد يبدو الطِّفل الصَّغير الذي لا يُحسِن الرؤية هادئًا أزيد من اللزوم. وقَد يُرسل عددًا أقل من الرسائل لأنه ربما يُحاول فَهم الأصوات التي حوله. وهنا تستطيع عائلته أن تُساعدَه على التواصل بإرسال الرسائل له بطرق يُمكِنه فهمها وبتعلّمهم أن يفهموا الرسائل المختلفة التي يُرسلها.

يَجِب أن يتعلّم الآباء مُلاحَظَة أنواع الرسائل المختلفة التي يُرسلها أطفالهم الرُضَّع. فالصَّغير القادر على الرُؤية، على سبيل المثال، يَستعمل التواصُل بالعينين ليُظهِر أنه منتبه. وأمَّا الطِّفل الكفيف فقَد يُحرّك يديه أو جسمه لإرسال الرسالة نفسها. أَو قَد يلزم الهدوء كي يُمكِنه الالتفات إلى ما يجري حوله.

يَجِب على الآباء أيضًا أن يردّوا على أطفالهم الرُضَّع بأنواع مختلفة من الرسائل. فمن السّهل نسيان أن الطِّفل الصَّغير لا يستطيع رُؤية نظرات والديه أو ابتساماتهما، وأنّه يجب أن يُرسلوا له الرسائل من خلال اللمس والصوت.

إذا دغدغت (زغزغت) طفلها الرضيع، قَد يبتسم هو الآخر.

الكَلام مع طفلك مهم جدًا

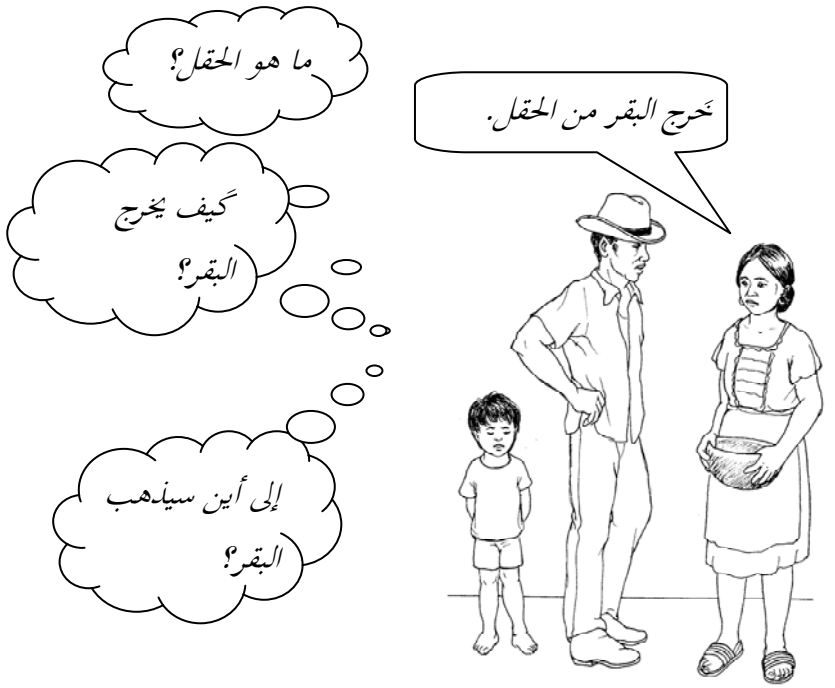

يصعب على الطِّفل الذي لا يُحسِن الرؤية أن يتعلّم معنى الكلمات أكثر من الأطفال الآخرين. هذا لأنه في أغلب الأحيان– لا يستطيع رُؤية ما يتحدّثون عنه. مع أنّ تعلّم الاستِماع إلى الآخرين والكَلام مهم، خصوصًا في حالة الطفل المكفوف، لأن هذه المهارات تُساعدُه على فهم العالم الذي لا يراه.

وأنتِ تزاولين عملك اليومي أو تلعبين مع طفلتك، واصلي الكلام معها بجُمَل بسيطة ومختصرة. قد يكون الأمر صعبًا في بادئ الأمر، إذا لم تكوني معتادة على الكَلام كثيرًا. لكن تذكّري: هذه إحدى الطرق الرئيسية لتعليم طفلتك عن العالم — خصوصًا تلك الأشياء التي لا تستطيع اختبارها بنفسها. فيما بعد، سيوفّر هذا لها مادة غزيرة للتَحَدُّث مع الآخرين.

تذكّري أنّ الطِّفلة المُبصرة تتعلّم الكثير عن العالم بالمُلاحَظَة. أمَّا الطِّفلة التي لا تُحسِن الرُؤية فتستخدم حواسّها الأخرى للتعرّف على العالم. كلَّما أمكن، دعيها تلمس أو تذوق أو تشمّ ما تتحدّثين عنه. يُساعدُها هذا أن تبدأ تفهم ما تعنيه الكلمات.

تنقسم النشاطات التالية إلى قسمين:

- نشاطات للاستعمال قبل أن تستطيع طفلتك الصَّغيرة أن تتكلّم.
- مزيد من النشاطات للاستعمال عندما يبدأ طفلك الكَلام.

إذا كان طفلك يرى قليلاً، فاحرِص على تكييف هذه النشاطات لاستغلال ما تبقّى من بصره أحسن استغلال (انظر الفصل 4).

التواصُل قبل أن يستطيع طفلك الكلام

تبادُل الأدوار

يعني تبادُل الأدوار مع طفلك الصَّغير:

(1) إرسال رسالة له أو الردّ على الرسائل التي يُرسلُها هو لك.

(2) محاولة الحفاظ على استمرارية تبادل الحديث بينكما.

في كُلّ مَرَّةٍ تتبادل الأدوار مع طفلك الصَّغير، قَد يحدث أمر مختلف. لكن إليك بعض الإرشادات العامّة التي قَد تُساعد على إنجاح تبادُل الأدوار:

1- بادئ ذ بدء، دع طفلك الصَّغير يعرف أنّك قريب منه ومستعدّ لِلَّعِب.

2- دع طفلك الصَّغير يأخذ دوره أوّلاً، لكي يكوّن فكرة عمَّ يُريد أن يعمَل. لكن إذا اضطررت إلى الانتظار وقتًا طويلاً، فابدأ أنت.

3- مهما كان ردّ طفلك، اعتبر هذا دورَه وردّ عليه. هكذا يعرف أنّك لاحظت عملَه وأعجبت به. أمَّا إذا لم يردّ، فحاول مساعدته بأعمال تنبيهية، مثل لمسه على ذراعِه، لتَذكيره بأنّ الدور عليه. وقَد ينفع أيضًا استعمال النشاطات التي تتضمّن الأخذ والعطاء، مثل دحرجة الكرة ذهابًا وإيابًا بينكما.

4- عندما تتبادلا الأدوار، حاول أَخذ نفس كمية الوقت التي أخذها طفلك الصَّغير في دورِه.

5- اسمح لطفلك الصَّغير بالتَوَقُّف حينما يُريد. لا تدوم أكثرية ألعاب تبادُل الأدوار إلاَّ دقيقة أو دقيقتين لأن الأطفال الصغار لا يُمكِنهم التركيز إلاَّ فترةً قصيرةً.

◄ لـتَشجيع طفـلك علـى تـبـادُل الأدوار

يُساعد تبادُلُ الأدوارِ طفلَك الصَّغير أن يتعلّم أنّه قادر على التأثير فيما يعمله الآخرون بإرسال الرسائل إليهم. فيَجعلُه هذا أكثر اهتمامًا بالعالم وأكثر تلهّفًا للتواصُل. كذلك يُساعدُه تبادُل الأدوار أن يتعلّم مهارات التَّواصُل المهمة، مثل كَيف يبدأ "محادثة" وكَيف يعير انتباهه، وكَيف يردّ على رسائل عائلته.

أ. تعرّف مريم ابن أخيها يوسف بأنها قريبة منه ومستعدّة لِلَّعِب بمحادثته بهدوء، وبعد ذلك بلمس ذراعه بلطف.

ب. عندما يردّ يوسف على لمسِها بمدّ يده لاستكشاف وجهِها، تردّ عليه لتُعلِمه بأنه عمل شيئًا هامًا.

ج. تنتظر مريم حتّى ينتهي يوسف، ثُمَّ تأخذ دورَها، فتَلمس أنفَه بإصبعِها.

د. بعد ذلك تنتظرُه حتّى يرُدّ، وهكذا دَوالَيك.

الإعداد للكَلام

◄ لمُساعَدة طفلك أن يُرسل الرسائل بجسمِه (الإيماءات)

حاول أن تلعب الألعاب التي تستعمل الإيماءات.

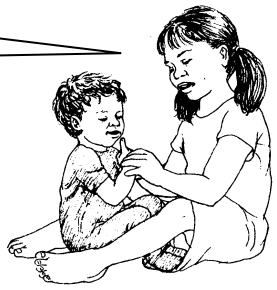

يَتعلّم هذا الطفل أنّ الإشارة تُرسل رسالة.

وضّح ما تعنيه الإيماءات المختلفة.

◄ الكَلا ـتعلّم

تحدّث عن أيّ عمل أو نشاطات تقوم بها وكيف تعملها.

إليكم مثالاً آخر:

أَخو طارق يستعمل الكلام ليصف لعبة يُحبّ طارق اللعب بها.

تحدّثي عن أشياء تعمَلينها
وعن أجسام معتادة يوميًا.

إذا استعملت كلمات تعبّر عن أعضاء الجسم والأجسام الشائعة مرارًا وتكرارًا في نشاطاتك اليومية، تعلّم طفلك ما تعنيه الكلمات قبل أن يُمكِنه النطق بها.

الطِّفل الذي تصعب عليه الرُّؤية لا يستطيع أن يرى كَيف يُعبّر الآخرون عن مشاعرهم، مثل الخوف أو البهجة. وهو يحتاج إلى المساعدة لفَهم ما هي تلك المشاعر. شجّعه على جسّ وجهَك ووجهَه ليتعلّم كيف تتّضح فيهما المشاعر.

تحدّث عن المشاعر والعواطف التي تختبرها أنت أو

عندما يبدأ طفلك الكَلام

◄ لـمُسَاعَدَة طفـلك أن يـتـواصل بـ

لا يعرف الطِّفل الصغير كلمات كافية لقَول كُلّ ما يُريد قَوله. لذا يستعمل في أغلب الأحيان صوتًا أو كلمة – أو عِدّة كلمات – لقَول العديد من الأشياء. لا تُخبر طفلك أنّه قال شيئًا خاطئًا. بدلاً مِن ذلك، ساعد لغتَه على النمو بتزويده بالكلمات التي لَم يقُلها.

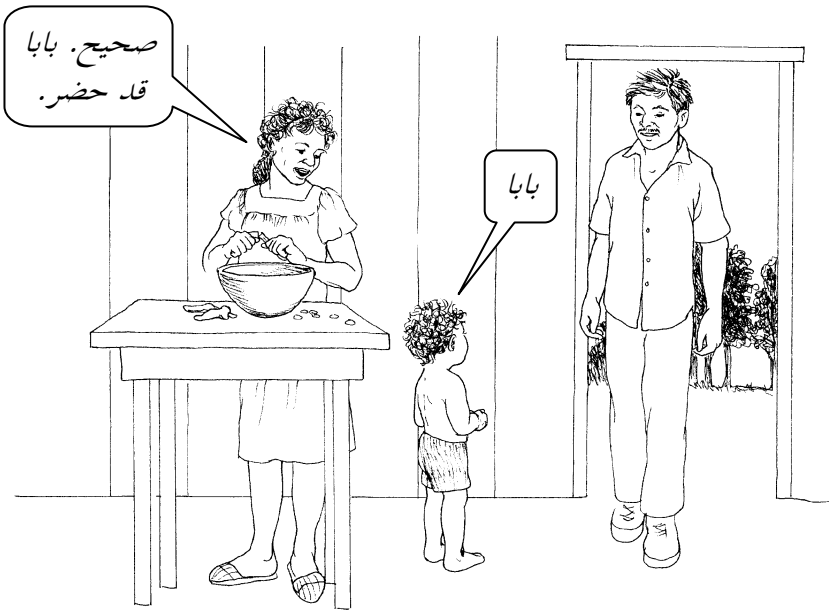

انتظر حتّى يسأل طفلك عن شيء بدلاً من إعطائه إياه أوّلاً.

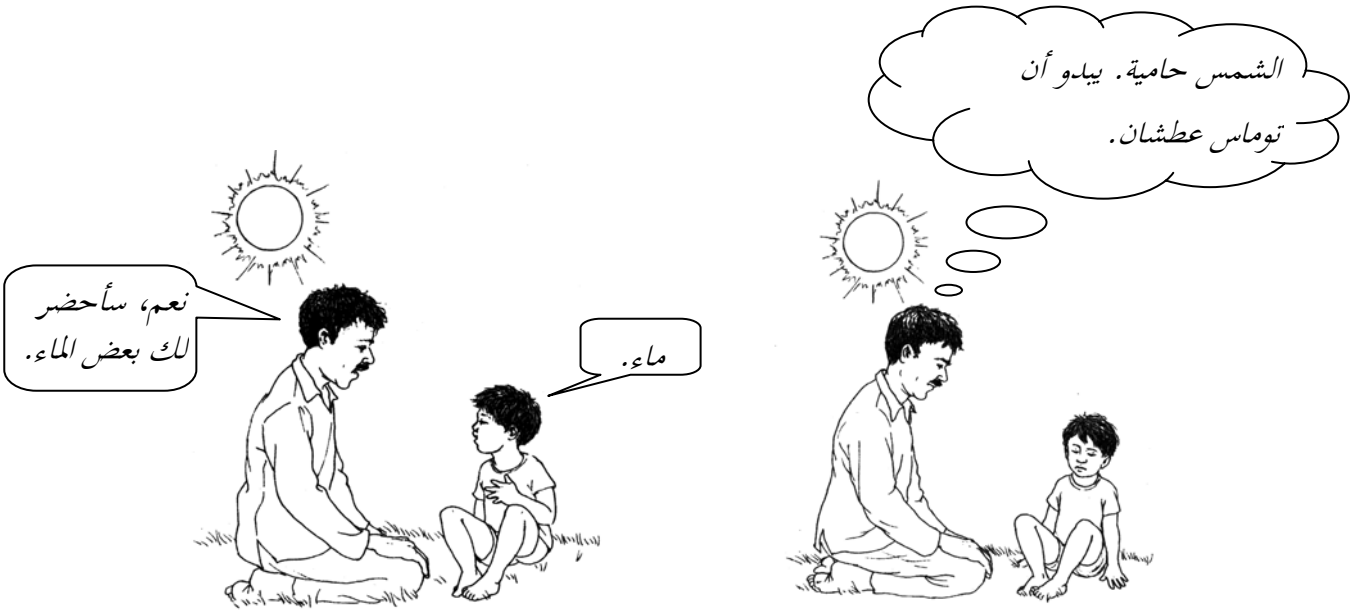

اسأل أسئلة تتطلّب أكثر من مجرد الإجابة بـ"نعم" أو "لا".

دع طفلك يأخذ زمام القيادة في الكلام. وتحدّثا عمّا يُريد هو التَحَدُّث عنه.

عندما تكون رسالة طفلك غير واضحة، أخبره بذلك. أحيانًا لا تستطيع أن تفهم ما يُحاول طفلك إخبارك، مهما حاولت.

قَد تُحاول أن تسأله:

وإذا كنت لا تزال عاجزًا عن فهم ما يُحاول إخبارك به، أَعلِمه بذلك.

المشاكل الشائعة عند تعلّم الكَلام

يحصل الأطفال القادرون على الرُّؤية على الأفكار اللازمة للتواصُل من مُرَاقَبَة كلام الناس. أمَّا الطِّفل العاجز عن الرُّؤية فيفتقد إلى هذا وقَد يتعلّم الكَلام متأخرًا عن الطِّفل القادر على الرُّؤية. لذا، فعندما يتعلّم الطِّفل الذي لا يُحسِن الرؤية الكَلام، فإنه في أغلب الأحيان:

- يُكرّر ما يقوله الآخرون بدلاً من التعبير عن أفكارِه الخاصة.
- يَستعمل الضمائر مثل "هو" و"هي" بشكل خاطئ.
- لا يستدير نحو الشخص الذي يكلّمه.
- يَسأل الكثير من الأسئلة.

إذا كان طفلك يواجه بعض هذه المشاكل، ففيما يلي بعض النشاطات التي قَد تُساعده.

◄ لمُسَاعَدَة طفلك أن يعبّر عن أفكاره الخاصة

طبيعي أن يُكرّر الأطفال الصغار ما يقُوله الآخرين. في الحقيقة، يجب تشجيع الطِّفل الصغير على ترديد الكلام لأن هذا يُساعدُه أن يتعلّم الحديث. لكن الطِّفل العاجز عن الرُّؤية يظل يكرّر الكلمات – في أغلب الأحيان– وقتًا طويلاً، بدلاً من تعلّم التَّعبير عمّا يفكّر فيه. يحدث هذا لأنّ:

- طفلك قَد يُريد الاستِمرار في الكلام مَعك لكنه لا يعرف كلمات كافية لإخبارك بذلك.
- وقَد لا يفهم كلامك، لأنه لا يستطيع أن يرى ما تتحدّث عنه.
- وقَد يُكرّر الكلمات لمُحَاوَلَة فَهم معناها.

إذا كرّر طفلك ما تقُول، أخبره أنك سَمعتَه، وبعد ذلك توسّع فيما قال. يُبيّن هذا لطفلك أنّك تستمع إليه. ويُبيّنُ هذا له أيضًا طرقًا أخرى للرَدّ.

حاول أن تفهم ما يُحاول أن يقُوله طفلك حين يُكرّر كلماتك. من المفيد –في أغلب الأحيان– البَحث عن المشاعر والأفكار التي قَد يُريد التَحَدُّث عنها لكنه لا يعرف كَيف يقُولها.

وفّر لطفلك العديد من الفرص في المجتمع للتعلّم عن العالم ولَمس الأشياء التي تتحدّث عنها. سَيُساعدُه هذا أن يتعلّم كلمات أكثر، فيقل احتياجه إلى تكرار الكلام. وسيُظهِر هذا للآخرين كيف يُمكِنهم أن يُساعدوا طفلك.

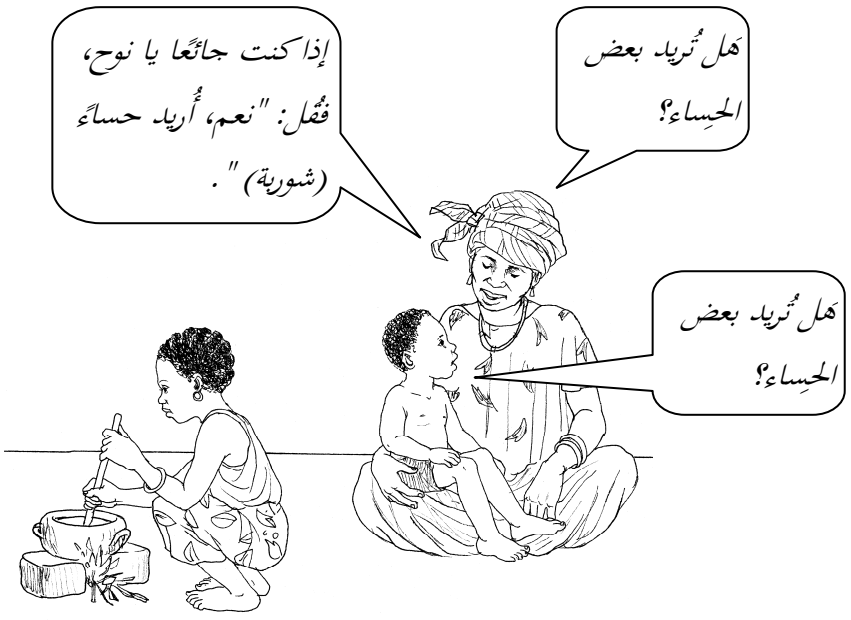

كلَّما تقدّم طفلك في السنّ، أعلمه بأنّ تكرار ما يقوله الآخرون لا يُرسل الرسالة الصحيحة.

◄ لمُسَاعَدَة طفلك أن يتعلّم استعمال الضمائر

الضمائر أسماء مثل: "هو – هي – أنت – هم"، وكذلك الضمائر المستترة (في أوائل الأفعال وأواخرها، وأيضاً ضمائر الملكية في أواخر الأسماء). يُمكِن أن تُشير هذه الكلمات إلى العديد من الناس أو الأشياء المختلفة. يواجه الأطفال عمومًا شيئًا من الصعوبة في تعلّم استعمال هذه الكلمات بشكل صحيح. لكن الأطفال الذين لا يُحسِنون الرُّؤية يواجهون صعوبة أكثر لأنهم لا يستطيعون رُؤية ما يتحدّث الناس عنه، أو ما إذا كان المتحدِّث رجلاً أو امرأة. يتأخّر الأطفال الذين لا يُحسنون الرؤية سَنَة أو سنتين –في أغلب الأحيان– في استعمال الضمائر بشكل صحيح. استعمل الضمائر في حديثك مع طفلك، حتَّى إذا كان لا يستعملها بشكل صحيح. لكن احرص على إخباره بأنّك تتكلّم معه. فيُمكِن أن تنطق اسمَه أوَّلاً أو تلمسه برفق للفت انتباهه.

العب ألعابًا تُعلّمه أجزاء الجسم. عندما يعرف طفلك أجزاء جسمِه، يُساعدُه ذلك في تمييز نفس الأجزاء عند الآخرين.

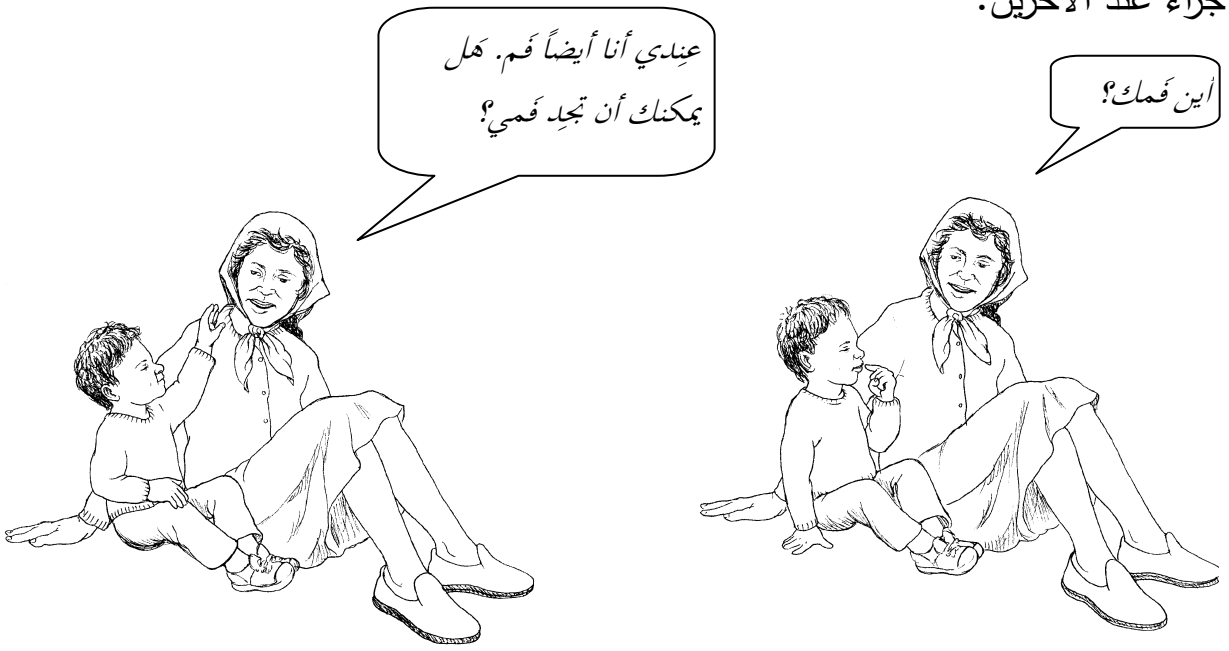

إذا ظهرت على طفلك الحيرة، فبيّن له عمَّن تتحدّث بتَوجيه الإشارة إلى الشخص الذي يُشير إليه الضمير.

العب ألعابًا

تُشجّع على تبادُل الأدوار. أَكّد على الضمائر وأنت تلعب.

إذا كان طفلك يستعمل الضمائر بشكل خاطئ لأنه يُكرّر كلام الآخرين، فجرّب الاقتراحات الواردة في القسم السابق.

◄ لمُساعَدة طفلك أن يُواجه الشخص المُتَكلّمُ

لأن الأطفال المكفوفين لا يرون الآخرين وهم يتكلّمون، فهم لا يعرفون أنَّه يجب مواجهة الشخص الذي يكلّمونه.

شجّع طفلك على الاستدارة نحو الآخرين حين يتكلّم معهم.

في بادئ الأمر، يُمكِن أن تُدِير رأسه بلطف نحوك حين تتكلّم.

وعندما يكبر سنًّا، علّمُه أن يُوَاجهك وأنت تتكلّم.

◄ لـمُسَاعَدَة طفـلك أن يـسأل أسئـلة أقـل

يَمرّ أغلب الأطفال بوقت يسألون فيه الكثير من الأسئلة. لكنَّ الأطفال المكفوفين يسألون الأسئلة – في أغلب الأحيان– وقتًا أطول من المعهود بكثير. قَد يرجع هذا إلى:

- عجزهم عن رُؤية ما يحدث حولهم.
- جهلهم بالكلمات الكافية لمتابعة المناقشة.
- رغبتهم أن يتّصلوا بغيرهم من الأشخاص.
- كثرة الأسئلة – في أغلب الأحيان– التي يطرحها عليهم الكبار.

إذا سأل طفلك العديد من الأسئلة التي يصعب عليك الإجابة عليها كُلّها، أو إذا كانت هذه الأسئلة تمنعه من تعلّم طرق أخرى من الكلام، فهو يحتاج إلى مساعدتك.

ابحث عن المشاعر التي قَد تكمن وراء أسئلة الطفل.

صِف الخبرات الجديدة قَبل أن يتعرّض لها طفلك. وهكذا لن يحتاج إلى طرح الأسئلة لاكتشاف ماذا يجري.

استمع إلى طريقة حديثك مع طفلك. هَل تساله الكثير من الأسئلة؟ إذا كان الأمر كذلك، جرّب تحويل بعض أسئلتك إلى معلومات. على سبيل المثال، بدلاً من أن تسأل: "هَل تُريد النَوم؟" قُل: